ويستعظم الأمر ولا يدخل فيه بغلبة الاكتراث فإنه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم
وقد قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة إلى الله تعالى والالتجاء
بين يديه في الخلوات ويكثر الاستخارة ويبتهل إلى مجيب الدعوات وأهل الرزق القوة
والقدر حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك بعد الكمال والتمام وقد يكشف الله
للصادق في ذلك منعا أو إطلاقا في يقظة أو منام وقد روينا أن الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال له بعض أهل مجلسه لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال أيضا كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ
على ذلك خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلي أربع
أزواج ما فيهن إلا من تنفق علي إرادة ورغبة بغير اختيار أو محبة
قالوا ومن صبر من الصوفية على العزوبة إلى بلوغ الكتاب أجله تنتخب له الزوجة
انتخابا ويجيء الله له أعوانا وأسبابا وتنعم بركته ويدخل عليه ويبرز في بيعة
الله قلت وأخبرني بعض الفقراء المجردين من الثقات من المكتسبين بفاس شرفت
نفسه إلى النكاح واشتد على ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه أنه فبقي في ذلك
زيادة فيه بعض المشايخ الكبار من مسيرة عشرة أيام مؤملا أن يجد عنده واجبا
فقضاء حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا يقدر على شيء من مؤونة النكاح وكان في
أحد من القاصدين وجه الشيخ فقرا ورثاثة حاله فلما حل بين يديه وبين يدي الشيخ
من جملة أوقات الأجل فيه شغل لا يعرفه من جهة قبل الشيخ وقال الشيخ
يجيء إليك ويقول لك ما حاجتك فقد قضيت فإن شئت ... وإن شئت ارجع
فلم يرجع بل اهتم على قصد الشيخ ... على جماعة ... بلغ ...
عليه كثير ممن يتناوله يتزوج ... وما كان أحد منهم يعرفه ولا أعلم أحدا من
الخلق يعرفه ... ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحبه دنيا ومعه والعافية

راغب في زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عنده الغم والحزن وخشوع
وبكاء وانتحب ساعة وعند ذلك خرجت شهوة النساء من قلبه ولم يبق له فيهن
رغبة تمضي في صدره حتى أتى قبر الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعاء عند قبره ثم
انصرف راجعا في غاية الانشراح وقد شكر بلطف الله تعالى ما كان فيه من داعية النكاح
وحكي عن أبي عمران الهمداني رضي الله عنه قال كنت بصحبة الجامع العسقلاني
فحكم بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فإذا بيد
فيها نعلان من ياقوتة حمراء وشراكهما من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ وإذا بهاتف
يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبي شهوة النساء قلت
ومعنى المعنى الخامس الذي هو المنكح إذا لم يجد منه بدا فإن هو فيه كما قال أبو سليمان الداراني
رضي الله عنه إن الزهد في النساء أن تختار المرأة الدون واليتيمة على المرأة الجميلة
والشريفة قلت ولا يكون التورع الذي ذكره إلا الجميلة وقد بلغني عن الولي الكبير
الإمام الشهير إسماعيل بن عمر الحضرمي رضي الله عنه أنه قال كل شيء قد زهدت فيه
إلا في ... المرأة الحسناء والدابة النفيسة وهذا الذي قاله في المرأة الحسناء هو
الفرار ... من نفسه قلت وإذا لم تندفع الضرورة ما ذكره ولم تسكن شهوته
... الجميلة فالضرورة داعية إلى المسامحة له في ذلك
ولكن ينبغي أن لا يتزوج إلا من يراعي ... قلبه ويحترز من اشتغاله بالغفلة
عليه بسبب الحب ولكن كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه داء
العشق أن يكون ... عند المجاهدة عيان فأحسن ... إلى هواه وعيان
... في هواه وإلى ... ذلك أشارت رابعة العدوية
رضي الله عنها حيث تقول

إني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

Copyright © King Saud University